مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث
Enki Foundation for Studies and Research

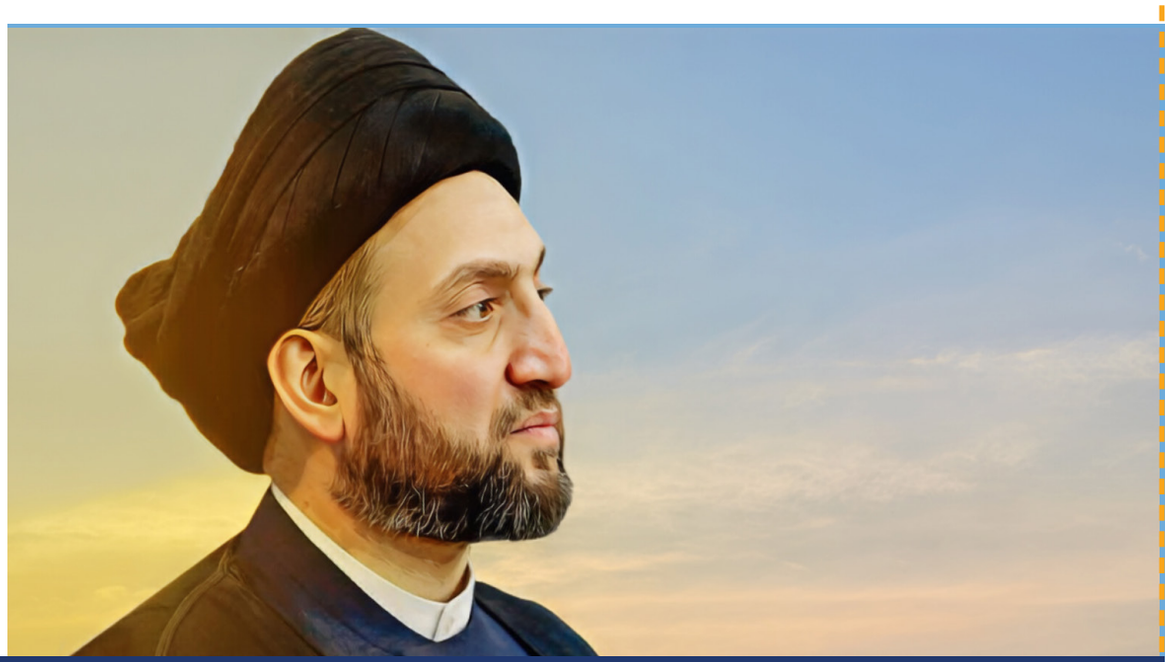

تحليل خطاب سماحة السيد
عمار الحكيم
رئيس تحالف قوى الدولة الوطنية
حول الانتخابات العراقية القادمة
مساء يوم 25 تشرين الأول 2025 في محافظة بابل أنموذجاً

م. م. جعفر حسون عباس
عضو شبكة إنكي للبحث العلمي

مقدمة

يمثل خطاب سماحة السيد عمار الحكيم في لقاءاته مع عشائر بابل نموذجاً متميزاً للخطاب السياسي الواعي الذي يجمع بين عمق الرؤية وسلاسة التواصل مع الجمهور. تناول سماحته أربعة محاور حيوية: الوعي الانتخابي، والحث على المشاركة، واختيار المرشح الجيد، والمسؤولية الوطنية تجاه الانتخابات.

المحور الأول: الوعي الانتخابي

استهل سماحة السيد عمار الحكيم خطابه بتوصيف دقيق: «**نحن أمام مفرق طرق مهم، وأمام لحظة حساسة، وأمام حدث كبير**». هذا التكرار الثلاثي لكلمة «أمام» يخلق إيقاعاً لغوياً يشد الانتباه، ويرسخ في وعي المتلقي أهمية اللحظة الراهنة. الكلمات: «مفرق طرق» و«لحظة حساسة» و«حدث كبير» ليست مجرد أوصاف، بل هي مفاتيح رمزية تحمل دلالات الاختيار والمسؤولية والتحول التاريخي.

ثم ينتقل إلى وصف الانتخابات بأنها «مصيرية»، وهي كلمة محملة بثقل المسؤولية، تشير إلى تأثير نتائجها على مستقبل الأجيال. وحين يقول: «**ليست كأي عملية انتخابية سبقتها أو تلحقها**»، فإنه يضعها في مرتبة خاصة، مما يرفع وعي المواطن بأهمية مشاركته.

والأجمل في الخطاب هو التوازي البديع الذي أقامه سماحته بين انتخابات 2005 وانتخابات 2025: «**تلك أسست للديمقراطية، وهذه تؤسس للاستقرار المستدام**». هذا التوازي يضع الانتخابات في سياق تاريخي، يربط الماضي بالحاضر، ويجعل المواطن يدرك أنه جزء من مسيرة وطنية طويلة، وأن صوته اليوم هو حجر أساس في بناء المستقبل.

أما عبارة «**إذا ما أردنا كعراقيين ذلك، إذا ما قررنا كعراقيين أن نذهب إلى الاستقرار المستدام**»، فتحمل دلالة الإرادة الحرة والاختيار الواعي. فسماحته لا يفرض رأياً، بل يدعو إلى قرار جماعي واعٍ.

إستراتيجياً، استخدام سماحته لتعبير «الاستقرار المستدام» يحمل بعداً استراتيجياً عميقاً، يشير إلى أن الهدف ليس مجرد هدوء مؤقت، بل نظام سياسي واجتماعي ثابت، قادر على مواجهة التحديات المستقبلية. وهذا يعكس رؤية بعيدة المدى، تتجاوز المكاسب الآنية إلى بناء دولة قوية.

المحور الثاني: الحث على المشاركة في الانتخابات

يدعو سماحة السيد الحكيم إلى «**المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية**»، وهذا التوصيف الثلاثي للمشاركة يحمل دلالات عميقة فـ «الواسعة» تعني الكم، أي مشاركة أكبر عدد ممكن من المواطنين. و«الفاعلة» تعني النوع، أي أن تكون المشاركة عن قناعة وليس مجرد طقس شكلي. و«الواعية» تعني العمق، أي أن يكون الناخب مدركاً لخياراته وتبعاتها.

ثم يقول: «نشجع الناس للمشاركة بأخذ حقهم»، وهنا تكمن بلاغة الخطاب. فالتصويت ليس مجرد واجب بل هو «حق» للمواطن، وهذا التعبير يرفع من قيمة المشاركة ويجعل المواطن يشعر بأنه صاحب سلطة وليس مجرد تابع. وعبارة «**تثبيت دورهم في هذه المرحلة الحساسة والحيوية**» تحمل دلالة الفاعلية والحضور، فالمواطن هو صانع للحدث، وليس متفرجاً.

في موضع آخر، ربط سماحته بين المشاركة وبين «**تمكين قوى الاعتدال**» و«**تعزيز الاستقرار**»، مما يجعل المشاركة الانتخابية جزءاً من معركة أكبر للحفاظ على السلم الأهلي والوحدة الوطنية.

إستراتيجياً، تأكيد سماحته على «**حسن الاختيار**» يعكس رسالة واضحة: أن المشاركة وحدها لا تكفي، بل يجب أن تكون مشاركة واعية، تختار الأفضل والأكفأ. وهذا يعني أن سماحته يثق في وعي الجمهور وقدرته على التمييز بين البرامج والشخصيات.

المحور الثالث: اختيار المرشح الجيد

يطرح سماحته معايير واضحة لاختيار المرشح الجيد، أولها «**الكفاءة**». فهو يدعو إلى: «**دفع شخصيات كفوءة إلى مجلس النواب والحكومة**»، وهذه كلمة «كفوءة» تحمل معاني التمييز والقدرة على الإنجاز، وليس مجرد حسن النية. ويضيف معياراً آخر وهو: «**القدرة على تحمل المسؤولية في المرحلة المقبلة**»، إشارة إلى تعقيد الواقع والحاجة لقادة أقوياء، قادرين على اتخاذ القرارات الصعبة. والمعيار الثالث هو: «**أن يكون**

النائب قريباً من جمهوره وخادماً له». يحمل دلالة إنسانية عميقة، فالنائب خادم لشعبه لا سيد متعالٍ.

وفي موضع آخر، يقول سماحته: «**اختيار الممثلين الحقيقيين عن المناطق**»، وكلمة «الحقيقيين» تحمل دلالة الأصالة والصدق، في مقابل الانتهازيين الذين يظهرون في مواسم الانتخابات ثم يختفون. أما عبارة «**لا تضيعوها**» فهي شعار مكثف، يحمل في طياته تحذيراً وأملاً في آن واحد. تحذير من ضياع الفرصة، وأمل في حسن الاختيار.

استراتيجياً، أن تركيز سماحته على «الشباب» و«**تمكين الشباب والإيمان بقدراتهم**» يعكس إستراتيجية تجديد النخبة السياسية. وحين يربط بين اختيار المرشح الجيد وبين «**تعزيز الاستقرار**» و«**دعم منهج الاعتدال والوسطية**»، فإنه يضع الانتخابات في سياق مشروع بناء الدولة المدنية القوية، القادرة على احتواء الخلافات وإدارة التنوع بطرق حضارية.

المحور الرابع: المسؤولية الوطنية تجاه الانتخابات

يرفع سماحته العملية الانتخابية إلى مستوى المسؤولية الوطنية. فيقول: «**علينا أن نختار، وأن نمضي في الاتجاه الصحيح**»، وضمير «علينا» يحمل معنى المسؤولية الجماعية. أي أن كل مواطن شريك في صناعة القرار. وحين يقول: «**لا تضيعوا الإنجازات ولا تضيعوا الفرص**» فإنه يُذكر العراقيين بما تحقق من إنجازات، ويحذر من العودة للفوضى والعنف. وهذا التحذير ليس تخويفاً، بل هو دعوة للحفاظ على المكتسبات وتطويرها.

ثم يؤكد: «**لا تضيعوها ليست شعاراً انتخابياً، بل منهج لإدارة البلاد في المرحلة القادمة**». وهذا التصريح يرفع الشعار من مجرد دعاية انتخابية إلى رؤية إستراتيجية شاملة. وفي سياق الحديث عن المسؤولية الوطنية، يستحضر سماحته موقف المرجعية العليا، وخاصة قول الإمام السيد السيستاني: «**المكون السني أنفسنا**». وهذا الاستحضار يحمل دلالة عميقة على أهمية الوحدة الوطنية، ونبذ الطائفية.

استراتيجياً، يوظف سماحته خطابه لتعزيز الهوية الوطنية الجامعة العابرة للانقسامات الطائفية والإثنية. فحين يتحدث عن «**المسؤولية الوطنية**»، فإنه يخاطب العراقيين جميعاً، بمختلف انتماءاتهم، ويدعوهم إلى الاصطفاف خلف مشروع وطني واحد.

كما أن تذكيره بالتحديات التي تجاوزها العراق (التحدي الأمني، الطائفي، السياسي) يعزز الثقة بقدرة العراقيين على تجاوز التحديات الخدمية والاقتصادية القادمة. وحين يربط بين الاستقرار في العراق وأحداث المنطقة مؤكداً أن «العراق تعاطى مع الأزمات دون الانخراط فيها» فإنه يبرز الحكمة السياسية، ويدعو للحفاظ على هذا النهج الحكيم.

الخلاصة

إن خطاب سماحة السيد عمار الحكيم يمثل نموذجاً راقياً للخطاب السياسي الواعي، الذي يجمع بين عمق الرؤية، وسلاسة الأسلوب ووضوح الرسالة. فقد نجح سماحته في بناء وعي انتخابي متقدم، وتحفيز المشاركة الشعبية، وتحديد معايير واضحة لاختيار المرشح الجيد، وتعزيز المسؤولية الوطنية تجاه الانتخابات.

وعلى المستوى اللغوي، استخدم سماحته لغة سهلة وبليغة، محملة بالدلالات العميقة، تخاطب العقل والوجدان معاً، أما على المستوى الإستراتيجي، فقد وظف خطابه لتعزيز الاستقرار، ودعم الاعتدال، وبناء دولة المؤسسات.

إن رسالة سماحة السيد الحكيم واضحة: «**العراق يسير في الطريق الصحيح، وقد تجاوز أصعب المحن، ومستقبل واعد ينتظره، بشرط أن يواصل العراقيون مسيرتهم بوعي وإدارة وحسن اختيار**». و«**لاتضيعوها**» ليسن مجرد شعار، بل هي دعوة لكل عراقي أن يكون شريكاً في صناعة المستقبل، وحجر أساس في بناء العراق الجديد، العراق المستقر، المزدهر، الموحد.